في ايمان فرعون موسى فمنهم من طوقه طوق الكفر والطغيان ومنهم من ادخل عنقه في ربقة
الايمان الى يوم الجزاء والا حسنا والحق ان الاية الشريفة مصرحة بالايمان من غير
سابق منطوقا ولا منهوما فان لا النفي حكم الجنس والخبر محذوف والتقدير امنت
انه اي بانه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرايل والمعنى صدقت وتيقنت انه لا معبود
بالحق في الوجود الا الله الذي امنت به بنوا اسرايل والذي امنت به بنوا اسرايل هو المعبود
بالحق الذي جاء موسى وهارون عليهما السلام فقد حصر ايمانه في المعبود بحق منطوقا
ومفهوما وانه قال ذلك بقلبه مصمما على ذلك ونطق بلسانه اما النطق باللسان فهو ظاهر واما
الايمان بالقلب فبشهادة الجملة الفعلية التي هي امنت المؤكدة بمضمون الجملة الاسمية وان
واللام المؤكدة بالجملة الاسمية التي هي وانا من المسلمين ومن له طبع سليم وعقل مستقيم يعلم ان هذا
القول انما قاله عند انتفاء عقله لا في حالة الغرق عند غمرة الماء له وغشيانه وقد قال المحققون
من المتكلمين ان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان لاجراء الاحكام فكيف
من صدق بالجنان ونطق باللسان ثم اخترمته المنية بعد ذلك وهذا معنى قول
الشيخ فقبضه عند ايمانه قبل ان يكتسب شيئا من الاثام فانه لم يعش بعد ذلك والاسلام
يجب ما قبله اي في حق الخالق لا في حق الخلائق فانه قدس سره لم يجعله كذلك لتقييده لذلك ثم قال
وجعله اي جعل قصته سبحانه لمن شاء حتى لا ييأس احد من رحمة الله اخذا من قوله تعالى يا عبادي
الذين اسرفوا الاية وتأييدا كانه بقوله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون فلو كان
فرعون ممن ييأس ما بادر الى الايمان وهذا كلام صدق وكل وجه وما يجهله الا من لا يعرف
اساليب الكلام والدليل على قبول الايمان قوله تعالى الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
القاعدة البيانية وهي اذا كان هناك نفي وجد تسلط النفي على القيد ورفعه وعلى
هذا فالهمزة للانكار والانكار بمعنى النفي فيكون المعنى ما عصيت الان بل حسب
ايمانك عصيانك فيكون نفيا للتقييد ويجوز ان يكون التقييد قيد النفي والمعنى حالة
عصيانك فيكون لم تكن بل زالت بايمانك واذا صح ايمانه عقلا من غير معارض قطعي حكم بما
قال الشيخ قدس سره ومن يخالف بان ينتحل الا باتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال ابن هشام
في المغني الاول الانكار الابطالي وهذا يقتضي ان ما بعد الهمزة غير واقع وان مدعيه كاذب
نحو الربكم البنات ولهم البنون والثاني الانكار التوبيخي فيقتضي ان ما بعده واقع
وان فاعله ملوم نحو اتعبدون ما تنحتون والاية من قبيل الثاني فيكون معنى الاية والله اعلم
الان امنت لم الان ما امنت اذ بعد الهمزة واقع وهو العصيان والا يلزم الكذب
في كلام الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا انما قبلنا ايمانك فلا دليل على من الاية

باحدى

باحدى الدلالات الثلاث ويجوز ان يكون الهمزة من قبيل العتاب والتعطف
في المقال كقول القايل اتضرب زيدا وهو اخوك ليعطف عليه بدليل قوله تعالى فقولا له قولا
لينا لعله يتذكر او يخشى ولعل من الله واجبة الوقوع اذ الترجي في حقه تعالى محال
وهذا الكلام هو الذي نفعه في تلك الحالة حيث تذكر لطفه لعباده فلم ييأس من رحمة باسه
واما قصة نوح ويونس عليهما السلام فلا ينافي ما قلناه اما اولا فلانها معيدة
نفع الايمان في كشف الخزي في الحيوة الدنيا مع ان الاستثناء منقطع والتوبيخ الماخوذ
من الان لا دلالة له على الضرر فانه كم من توبيخ في القران في حق المومن العاصي وكذا التكرار
في ذكر فرعون وذمه ولعنه فانه قال كبي ذلك من تاب وامن الا كما في القران في حق الكفر
في غير موضع منها ومن يقتل مومنا متعمدا الاية وكذا في حديث المشار في عمل قابل على
افضل الصلوة والسلام ولا نقول اهل السنة والجماعة بان المومن يخرج ذلك عن ايمانه
وفرعون قد دخل تحت قوله الا من تاب وامن فانه نطق القران بايمانه واما قوله
ياخذه عدو لي وعدو له فان اسم الفاعل محمله المشتق حقيقة حال التلبس بالمعنى او حرف
الاخر له حال النطق على الاصح عند الاصوليين وفي غيره مجاز والمجاز لا بد له من قرينة
واي قرينة دلت على انه مات على الكفر فلا بد للقائل بالكفر من ابراز دليل عليها
مع ان المجاز لا يعارض الحقيقة وللقائل ان يقول قوله عدو لي من باب المشاكلة
لانه عدو لموسى على الشك حقيقة وليس بعدو الله واما الذي اصبح
بقوله اذا احضر احدهم الموت الان فالمراد به ملائكة الموت كما هو
مصرح في كتب التفاسير وان قلنا المراد موت النفس فالمراد انها وصلت الروح الى الغرغرة
ومع لا يكون دليل قطعيا بعدم قبول ايمان فرعون فانه ليس بمعلوم انه ما قال هذا الكلام الا
عند الغرغرة بل انه امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل الاية قرينة انه ما قاله حال
الغرغرة لشهادة طول الكلام مع طول الملك وانه يخاطب جبرائيل وايمان البائس الذي نشيع
شرعا هو ايمانه يوم القيمة وهو غير نافع والا يلزم الكذب في كلام من حيث قال فلولا قرية امنت
فنفعها ايمانها الا قوم يونس الاية واما في الدنيا فانه مقبول بدليل قوله تعالى يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم الاية فلم يقيد وقتا دون وقت ولا شخصا دون شخص ودخل ايمان البائس
وغيره وقد تقدم قوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وما عليها من الجهل وسوء
الاساءة فيقتضي ان ايمان البائس مقبول شرعا واما قوله ان الله لا يغفر المشرك ما دام عليه الشرك
ومات عليه بدليل قوله تعالى على لسان رسول الله من اشرك بي فلا تنالكم حتى تلتقيني يا عبادي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)